من هنا ومن هناك

الفوهرر « فوزى القاوقجى »

[عن مجلة « فى VU » الباريسية]

نشرت مجلة (فى VU) الباريسية عدة فصول ممتعة عن بلاد العرب والرجال الذين يقودون الحركة العربية فى هذه الأيام . وقد قدمت تلك الفصول بكلمة قالت فيها : إن هذه الحركة ذات الأثر الفعال فى مركز الإمبراطورية البريطانية يقودها سبعة أشخاص كل منهم يعد نفسه أولى بالملك والزعامة فى بلاد العرب . وقد نقلنا عنها فى عددين سابقين ما كتبته عن الملك ابن السعود بعنوان (نابليون العرب) . وما كتبته عن الأمير عبد الله بعنوان (هل يظفر الأمير عبد الله بملك فلسطين ؟) . واليوم ننقل عنها كلمة عن الثائر العربى فوزى القاوقجى حتى تكون لدى القارئ فكرة وافية عن هؤلاء الرجال الذين يتطلع إليهم العالم كلما ذكرت المشكلة العربية :

ليس فى فلسطين من يجهل اسم فوزى القاوقجى . فهذا الرجل الذى تروى عنه القصص والأخبار العجيبة يعرفه كل عربى وكل يهودى ، بل وكل بريطانى يمشى على أرض فلسطين ، بأنه ذلك البطل الوطنى والثائر العربى الذى يخشى بأسه فى تلك البلاد

وتدل الأخبار المستقاة من قسم المخابرات البريطانية على أن فوزى القاوقجى يقود جيشاً يتراوح عدده من ثلاثة إلى أربعة آلاف رجل . وهذا الجيش يهدد مواصلات الصحارى والجبال فى فلسطين ، ويقطع الطريق على من تحدثه نفسه بعبورها

ويعد أتباع هذا القائد من أشجع الرجال وأصبرهم على تحمل المشقات ، وهم يستميتون فى مقاومة عدوهم اللدود ما دام القاوقجى يشعل فى نفوسهم نيران الحقد ، ويتجنب كل موقعة مع القوى البريطانية من شأنها أن تؤدى إلى هزيمة

وقد استولت على نفسه عقيدة بأن القوة التى يقودها فى فلسطين سيكون لها أثر فى يوم من الأيام فى رفع شأن الأمة المحمدية ، أو إحياء مجد العرب ، لذلك لا تطاوعه نفسه على استباق الحوادث والمخاطرة بالظروف التى هى فى انتظاره يوماً من الأيام .

ويعد القاوقجى مسئولاً عن إثارة حرب العصابات فى فلسطين فيتسلل هؤلاء البدو الذين يقودهم فى ظلام الليل إلى المدن ، ويختفون كالأشباح عند ظهور الفجر تاركين وراءهم المنازل المشتعلة بالنيران والأراضى المخربة ، والجثث المضرجة بالدماء . وتعد هذه المظاهر الرعبة شاهداً صامتاً على أن القاوقجى ورجاله قد مروا بهذه المنطقة فى المساء .

والقاوقجى رجل متوسط الطول عريض الأكتاف ملتف الساعدين جميل الصورة فى كوفيته البيضاء والعقال الذى يلفه على رأسه هو وأتباعه ، ولكن الملابس الإفرنجية قد تقلل من مظهره وتعطيه صورة أخرى .

ولقد قضى القاوقجي أيام شبابه فى سوريا ، وأرسل منها إلى القسطنطينية ليتدرب على الأعمال العسكرية بها . ولقد كان نشاطه وأعماله الحربية فى إبان الحرب العالمية من الأعاجيب . ويقال إنه كان يقود فيلقاً من الجيش التركى . ويقال كذلك إنه انضم إلى الحلفاء وحارب مع الكولونيل لورنس . وسواء أكان هذا صحيحاً أو غير صحيح ، فما لا شك فيه أنه ما كادت الحرب تضع أوزارها حتى كان زعيم ثورة فى تلك البلاد . وقد قبض عليه الفرنسيون ووضعوه فى سجن جبل الدروز وقد حكمت عليه المحكمة العسكرية بالإعدام ، ولكنه فر بأعجوبة قبل التنفيذ بساعات معدودات .

والقاوقجى يؤلف قوة منظمة تمثل الجهة الشمالية من فلسطين. وهو يعتقد ككل فوهرر فى الشرق والغرب أنه وحده من دون ملوك العرب وأمرائها وشيوخها أحق الناس وأقدرهم على أن يكون الحاكم الأعظم للعرب بل ولعامة المسلمين

هتلر ليس نابليون

[بقلم المؤرخ الانجليزي فيليب جواديللا]

فى هتلر بعض مظاهر وصفات تدعو إلى المقارنة بينه وبين نابليون . ولكن هل تصح المقارنة بين هتلر ونابليون ؟

لقد كانت مواهب ذلك القائد الكورسيكى وانتصاراته الحربية جديرة بأن ترفعه إلى حيث يسود الأمة الفرنسية . ولم يظهر هتلر بعد شيئاً من مواهبه الحربية إذا كانت له مواهب فى هذا الشأن . وهو ولا شك سيكون القائد المسئول فى ألمانيا إذا نشبت نيران الحرب .

إن هـذا الرجل الذى يتظاهر أمام العالم بعبادة القوة ، لم يظهر كفاية حربية من أى نوع فى أيام الحرب العظمى التى يمتحن بها الرجال . وكل ما هنالك أنه ارتقى فجأة إلى رتبة جاويش

إن مواهب هتلر ولا شك تظهر فى كثير من الشئون الاجتماعية والدينية . ويزعم الألمان أنه خطيب لا يشق له غبار وأن لديه مقدرة عظيمة على استهواء الجماهير ، وإن كان غيرهم لا يطيق تلك الخطب التى تبدو فيها صرخاته العصبية المزعجة وهو يتكلم عن معاهدات السلم أو يتعرض للاشتراكية أو اليهود

لم يكن نابليون فرنسياً خالصاً ، وهو ولا شك من عنصر أقوى صلابة من العنصر الإيطالى ، إلا أنه عاش لاتينياً طول حياته . لقد كان سريعاً نحو غايته طموحاً مدرباً على الحروب ، منطقياً إلى أبعد حد ، ميالاً إلى الانتقام ، عصبيًّا فى بعض الظروف ولكنه على الرغم من ذلك كان مسلحاً بدروع سميكة من الصبر وضبط النفس عند الملمات — فهل توجد فروق أكثر من هذه بينه وبين ذلك الرجل المفتون بطبيعته ، الذى يتولى زمام الأمور فى ألمانيا؟ وشتان بين خيالات العزلة والانفراد على القمم والجنون العجيب بمسألة الدم والنشأة وحياة العزوبة — وبين تلك الحياة التى أخرجت قانون نابليون العتيد ، وقادت الجيوش المنتصرة فى شتى الميادين ، ولم يشغلها كل ذلك عن الحب والمرح فى أخطر الظروف

إننا لا نجد وسيلة للمقارنة بين تينك الشخصيتين المتناقضتين إلا فى شىء واحد : وهو استعمال القسوة التى تفرضها الضرورة على كل مستبد يساق إلى معاداة العالم. لقد محا هتلر تشيكوسلوفاكية واجتاحها بغير رأفة ، وذلك يذكرنا بما فعله نابليون فى أسبانيا ، ولكن أسبانيا قد عاشت بعد نابليون

الحق أن نابليون أزعج العالم بمحاولته التوسع فى الامتلاك ولكنه وُقف عند حده . وهذه نتيجة تنتظر كل من تحدثه نفسه بمثل ذلك العمل . لقد كانت جميع الأمم تنظر إلى نابليون بعين الاحترام وهو امبراطور لفرنسا ؛ إلا أنه حينما أراد أن يضع يده على الأراضى الأوربية أخذت أوربا تجمع قواها شيئاً فشيئاً واستعدت لأن تقهر أكبر جيش فى العالم وأقدر جندى عرفه التاريخ . وعبر الأيام تحدثنا بأن كل من تحدثه نفسه بأن يلعب دور نابليون لا بد أن يلاقيه فى النهاية حظ نابليون .

لا جديد تحت الشمس — العالم منذ ألفى سنة

[عن مجلة دتش أندشو التى تصدر فى برلين]

كان للإغريق والرومان مدفعية يرجع عهدها إلى أربعمائة سنة قبل الميلاد ، وقد تقدموا فى رمى القذائف والنبال ، فأصبحت تلقى إلى مئات الأمتار ، واخترع ديونسيس آلة لرمى النبال تستطيع أن تدور باستمرار فتلقى ما فيها بغير انقطاع .

واستطاع البيزنطيون أن يخترعوا طريقة لقذف النار ، ولم يكن البارود قد اخترع بعد ، ولكنهم استطاعوا أن يسخروا القوى والآلات الموجودة فى ذلك العهد لهذا الغرض ، وقد صنع قدماء الإغريق والرومان كل ما صنعوه فى آماد طويلة ، إذ أن السرعة التى هى من سمات هذا العصر لم تكن معروفة فى تلك العهود . ولم يكن أهلوها يعرفون المثل القائل إن الوقت من ذهب ، ولم يكن عندهم عمال ومصالح كما هو معهود الآن

وإذا كان القدماء لم يعرفوا الساعة كما نعرفها الآن فإنه كان لديهم الذكاء الكافى لتقدير الوقت ، ومع ذلك فقد استعمل قدماء المصريين ساعة الرمل والماء ، وكان الأطباء يحملونها عند

فحص المرضى ليقدروا دقات القلب وسرعة النبض . واستطاعوا كذلك أن يخترعوا ساعة تدق ساعات النهار جميعها مبتدئة من الساعة السادسة فى الصباح إلى السادسة بعد الظهر

وقد ألف كتاب فى الجراحة لأطباء الجيش فى مصر منذ ألفين وثمانمائة سنة قبل الميلاد . وعرف الهنود فى طب العيون عمليات القدح(إزالة الماء) ، وعرفوا خياطة المصران وإزالة الحصوة وذلك منذ سنة ألفين قبل الميلاد

وفى سنة ألفين قبل الميلاد وضع حمورابى قانوناً لتقدير أجر الأطباء وتحديد مسئولياتهم. وكانوا يعرفون كثيراً من الكلمات المألوفة الآن مثل فن تدبير الصحة والفيزيقيا والصيدلة والباثولجى والجراحة والسوداء والإسهال والروماتيزم وكثيراً غير هذه الأسماء

أما أسماء العقاقير والأدوية فقد أخذنا أكثرها عن اللاتينيين كما هو معروف

وإلى اليوم يعتبر هيبوقراط رمزاً لعلم الطب . وإذا كان القدماء لا يعرفون الميكرسكوب فقد كانوا يهتدون إلى كل شىء بفطنتهم ودقة حسهم

أما الأطعمة فقد كان ينقصهم الكثير من الأصناف المعروفة الآن كالبرتقال والليمون والموز والشاى والقهوة والسكر ، وكانوا يستعملون عسل النحل بدل السكر ويستعملون الزيت عوضاً عن الزبد. لكن قدماء المصريين كانوا يعرفون صناعة الجعة(البيرة) ويشربونها ومن العادات المألوفة عند القدماء الاهتمام بحديث المائدة ، حتى إن أغنياء روما كانوا يدعون العلماء والكتاب إلى موائدهم لتوجيه الحديث إلى ناحية الصواب

هل نحن عرب ؟

[محاضرة ألقاها السيد فؤاد مفرج فى أحد الأندية العربية بمدينة نيويورك]

الأمة مجموع من الناس مرتبطون بشعور واحد ، ومجمعهم تاريخ مشترك ، ومطمح مشترك غايته إيجاد دولة واحدة والاحتفاظ بها ليعيشوا فى ظلها ويحققوا أفضل ما ينطوون عليه ...

وهكذا فإن كل من يشعر بإخلاص أنه عربى ، وفى صدره ولاء صادق للمثل العربية العليا ، فهو عربى بقطع النظر عن الدم والعنصر ...

ثم إنه ليس فى العالم أمة لم تختلط أصولها . فانكلترا مؤلفة من النورسيين ، والأنجلو ، والسكسونيين ، والنورمنديين. ومثلها فرنسا : وناهيك بأمريكا ...

ونحن مثل هؤلاء لا فرق عندنا بين السورى والعراقى والمصرى واللبنانى والفلسطينى والنجدى

لا جدال فى أن شعوباً كثيرة مرت بسورية والعراق ومصر، وتركت فى هذه الأقطار آثارها العنصرية . ولكن جميع هذه البقايا البشرية صهرت فى بوتقة العروبة ، وذابت فى الأمة العربية الحديثة ...

فالأمة العربية — ككل أمة سواها على وجه الغبراء — أصابها الامتزاج ، ولكن هذا المزيج عربى ، لأن لسانه عربى ، وثقافته عربية ، وعنصره الغالب السائد عربى ...

وجميع أجزاء الأمة العربية مترابطة المصالح والفوائد اقتصادياً وسياسياً ، وثقافياً ، ودفاعياً : —

فاقتصادياً ، ليس كاتحاد هذه الدول ما يوفر لها التبادل الحر، وإزالة الفواصل الجركية ، ومنع الإنتاج الصناعى المستغنى عنه والحماية السياسية الكافية التى هى شرط جوهرى للفلاح والرخاء

وسياسياً ، فالاتحاد وحده هو الذى يمنع الاحتكاك بينها ، ويغنيها عن الإكثار من المصالح والنفقات التى لا لزوم لها ...

ودفاعياً ، نحن فى غنى عن القول بأن الاتحاد العربى ، على غرار الاتحاد الأمريكى ، هو وحده يحمى ويضمن بقاء الأجزاء التى تؤلفه ، والوحدات التى تكونه ، ونظرة واحدة إلى حوادث السنين — بل الشهور — الأخيرة تدلنا دلالة كافية على أنه لا أمان للأمم الصغيرة . فنعمة وجودنا أمة مؤلفة من سبعين مليوناً يجب أن تستقر فى أذهاننا ...

إن كثيرين منا لم يتح لهم الإلمام بتاريخ العرب المجيد . ألا إنه لولا ثقافة العرب العالية وتراثهم العلمى لكان وجود الحضارة الحاضرة مستحيلاً ...

إنه لشرف أن ننتمى إلى العنصر العربى

ويبدأ عمل الحركة العربية فى القلوب والأرواح ، فمتى تم اتحاد القلوب والأرواح ، أصبح الاتحاد السياسى والجغرافى نتيجة طبيعية ...

فالعروبة حركة قومية فيها الأمن والرخاء والفلاح لجميع العرب وبواسطتهم للانسانية جمعاء !